# الفُتُوحَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ

## في تفضيل الطريقة الشاذلية



الجزء الثاني

# الفتوحات الربانية

## في تفضيل الطريقة الشاذلية

تأليف أستاذنا
وولي نعمتنا العارف الرباني والهيكل
الصمداني شيخ الشيوخ وإمام أهل التمكين
والرسوخ سيدنا محمد بن محمد بن مسعود بن
عبد الرحمن ابن عقبة المدغري المهاجي
قبيلة الفاسي الشاذلي طريقة
المدني خرقة وإرادة
كان الله له
آمين

الجزء الثاني

التاسعة عشرة : أنه لا يطلق سلسلة الذهب عند أهل الله إلا على الطريقة الشاذلية ❊ لأنها مسلسلة بالأقطاب ومعنعنة بهم ❊

العشرون : أنهم لا يخفون أنفسهم ولا ولايتهم ❊ كان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يمشي في أزقة مصر كأنه ملك من الملوك ❊ والبنود منشورة بين يديه وقايل يقول : «من يريد القطب فعليه بالشاذلي» ❊ لأن الحق سبحانه وتعالى

أظهرهم ❊ ولأنهم مع الله لا يختارون إلا ما اختاره الله لهم ❊ لا يختارون الظهور على الخفا ❊ ولا الخفا على الظهور ❊ لأن هذا كله من رعونات النفس ودسائسها في الحس ❊

قال سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه : «من كان عبد الظهور فهو عبد الظهور ❊ ومن كان عبد الخفا فهو عبد الخفا ❊ ومن كان عبد الله فهو عبد الله ❊ إن شاء

أظهره ❊ وإن شاء أخفاه ❊ من آثر الظهور

على الخفا فذاك دليل على حب الرياسة ❊

ومن أحب الخفا وآثره على الظهور فليس

له في مقام التفويض نصيب» ❊

الحادي والعشرون : أن الطريقة الشاذلية

طريقة الفناء بالله والفقر مما سواه ❊ ولم

يزالوا سلفا وخلفا على اتباع السنة المحمدية

وطريق الخلفا والتابعين والسلف الصالح ❊

وهي لبس المرقعات ❊ وهي من البذاذة ❊

وكان ﷺ يحب البذاذة في كل شيء حتى قال فيها : «البذاذة من الإيمان» يعني من الإيمان الكامل ❉ ولذلك جميع أهل الله يحبون الخشونة في كل شيء ❉ في ملبسهم ومأكلهم ومشربهم ومركبهم ومسكنهم ❉ حتى يصفو عيشهم من الكدر ويزول القذا من النظر ❉ ولما كانت التقوى هي سبيل أهل السلوك ❉ والأخذ بعزائم الأمور والعمل بظاهر الشريعة للتوصل إلى باطن الحقيقة ❉ عملوا على ما يوصلهم إلى ذلك ❉

فأخذوا في أسباب الخلاص ❊ فوجدوها
في الزهد في الدنيا ❊ واستعانوا عليه بترك
أهلها ❊ قال عليه الصلاة والسلام : «ازهد
في الدنيا يحبك الله ❊ وازهد فيما في أيدي
الناس يحبك الناس» ❊ وقال : «الزهد في
الدنيا يريح القلب والبدن» ❊

وقال سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه : «دخل علي رجل من كبراء الدولة
فقال لي : ما أرى لك كبير عمل ❊ بما

فقت الناس؟ ❊ فقال : بخصلة واحدة

افترضها الله على نبيه فتمسكت بها ❊ فقال

: وما هي؟ ❊ فقال رضي الله عنه :

الإعراض عنكم وعن دنياكم ❊ قال الله

تعالى : ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم

يرد إلا الحياة الدنيا﴾» ❊ فأنتجت لهم هذه

الخصلة الإقبال على الله والإعراض عما

سواه ❊ فحينئذ أخذوا في أهبة الدخول على

مولاهم ❊ فعلموا أن الداخل على الله لا

يحل له أن يدخل إلى حضرته بلباس أهل

العوايد * فكما أن الميت لا يدخل على الله

إلا بلباس أهل الآخرة * وهو لباس أهل

خرق العوايد * وهو الكفن * وهو مخالف

للباس أهل الدنيا * فكذلك أهل الله لما

أرادوا الدخول إلى حضرة الله تجردوا من

كل ما سواه * فكان أول تجردهم من

الأغيار أن تركوا زينة الدنيا * وطرحوا

الخرق بعضها على بعض * حتى يتشبهوا

بالأموات * لأنهم تركوا لباس أهل العوايد

* فأثمر لهم ذلك إسقاط النظر إلى النفس

❁ وعدم رؤيتها بعين التعظيم من بين أبناء
الجنس ❁ ولما تحقق بعدم مبالاته لنفسه
أنتجت لهم عدم مبالاته لأبناء جنسه ❁ ففر
منهم فرار السامري من لمسه ❁ فناداهم
بلسان حاله : إن الذي تكرهوه مني ذاك
الذي يشتهيه قلبي ❁ فأنتجت لهم هذه الحالة
عدم الكلفة وخفة المؤنة ❁ لأنهم اقتصروا
على ما يستر العورة ❁ ويمنع القر والحر ❁
فإذا زادوا على هذا وقعوا في الداهية التي لا
دواء لها إلا الاعتصام بالله ❁ وهي الوقوع

في شهوة اللباس وما يلحق به ❊ ولا يتوصل إليها إلا بالغفلة عن الله ❊ إما بالتعلق بالأسباب ولا بد فيها من الوقوع في الحرام والوقوع في المكروه ❊ وهذا أقله ❊ وإما بالطمع فيما في أيدي الخلق ❊ فحينئذ يكون نتيجة الطمع فيما في أيديهم التصنع لهم لكي ينال ما بأيديهم ❊ وهذا أدهى وأمر ❊ فغايته أن أهل الله سواء كانوا من أهل البداية أو من أهل النهاية ❊ فالكل قد اقتصروا على ما فيه رضى الله ورسوله ❊

وهو ما يستر العورة ❊ وفيه خفة المؤنة ❊
ومن أراد ستر العورة فأقل شيء من
اللباس يكفيه ❊ ومقصودهم بذلك جمع
قلوبهم على الله ❊ ولا يمكن ذلك إلا
بإسقاط حظوظ النفس وترك مألوفاتها
وشهواتها ❊ وإلا لم يكن ذلك أبدا ❊

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من لباس السنة
❊ وهي لباس المرقعة ❊ فقد لبسها سيدنا
رسول الله ﷺ ❊ ولبسها الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام قبله ❊ ويكفي لابسها شرفا

أن الله تعالى ذكرها في كتابه العزيز حيث

قال سبحانه إخبارا عن قوم شعيب :

﴿ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا

بعزيز﴾ قال بعض المفسرين المراد بالرهط

المرقعة ❊ وقد كانت من جلد ❊ وكانت

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يلبسون

المسوح من الشعر ❊ وكان سيدنا موسى

عليه الصلاة والسلام حين مشى إلى مناجاة

ربه لابسا مسحا من الشعر ❊ وفي رجله نعل من جلد حمار ❊

ولما توفي سيدنا رسول الله ﷺ جاء بعض الصحابة إلى أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها فقالوا لها : «أظهري لنا الثوب الذي قبض فيه سيدنا رسول الله ﷺ» ❊ فأظهرت لهم جبة صوف ملبدة بعضها على بعض مضروبة بخيوط ملونة ❊ وقالت لهم

: «فيها قبض سيدنا رسول الله ﷺ» ❊ وهي من مخلفاته ❊

وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنفق ماله كله في حب الله ورسوله حتى تخلل العباءة ❊ وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يلبس المرقعة ويخطب فيها ❊ وفيها أربع عشرة رقعة واحدة من أدم ❊ ودخل بها إلى الشام وهو يومئذ أمير المؤمنين ❊ فقال له أصحاب النبي ﷺ : «هلا نزعتها ولبست

غيرها» ❊ فساعدهم على ذلك لحسن خلقه ❊ فمكث قليلا ثم نزعها ورجع إلى لبس المرقعة ❊ فقالوا له : «ما هذا؟» ❊ فقال : «أنا أنكرت على نفسي» ❊ ولما رجع إلى الشام مرة ثانية في زمن سيدنا أبي عبيدة عامر بن الجراح تعرض له الصحابة رضي الله عنهم ومعهم سيدنا أبو عبيدة ❊ وهو لابس مرقعة ❊ فقال له أبو عبيدة : «لو نزعتها يا أمير المؤمنين ❊ فإن أهل الشام لا يعزوننا وأنت لابس بهذه المرقعة» ❊

فغضب على سيدنا أبي عبيدة وقال له :
«والله لو قال لي هذا غيرك لجعلته مثلة في الإسلام * يا أبا عبيدة! * ما أعزنا الله بأهل الشام * وإنما أعزنا الله بدينه وبنبيه ﷺ» *

وعوتب سيدنا علي رضي الله عنه وهو في خلافته على لبس إزار مرقع فقال :
«يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب» *
وكان قبل وفات سيدنا النبي ﷺ لبس ثوبا

وصار يرقعه حتى قال له ﷺ : «ابدله فإن ذا الاتن لا يرضاه لاتنه» ❊

وكانت لأهل الصفة مرقعة يلبسونها إذا أراد أحدهم الخروج إلى البراز يسترون بها من العرى ❊ ولما مات سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه وجد في ثوبه أربعون رقعة ❊ وكان عطاءه أربعة آلاف ❊

ولبسها سيدنا الحسن رضي الله عنه من يد والده ❋ ولبسها أيضا سيدنا الحسن البصري من يد سيدنا علي رضي الله عنه ❋ وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز يلبس مسحا من الشعر ثم يبيت يصلي فيه على الأرض من غير حايل وهو سلطان ❋

ولبسها الإمام الجنيد من يد خاله سيدي سري السقطي ❋ حتى وصلت من طريق الجنيد البغدادي إلى سيدنا أبي الحسن

الشاذلي * ثم لبسها من أستاذه مولانا عبد
السلام ابن مشيش * عن شيخه سيدي
عبد الرحمن المدني العطار * عن مشايخه
إلى سيدنا جابر * إلى سيدنا الحسن بن
سيدنا علي بن سيدنا أبي طالب رضي الله
عنهم * ثم وصلت إليه من طريق سيدي
أبي مدين الغوث عن مشايخه * إلى سيدي
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهم * ثم
لبسها من طريق الشيخ محي الدين العربي
الحاتمي رضي الله عنهم *

ثم ألبسها سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سيدي أبا العباس المرسي رضي الله عنه ❋ ثم ألبسها تلميذه سيدي ابن عطاء الله ❋ إلى أن وصلت إلى القطب سيدي أحمد زروق رضي الله عنه ❋ إلى أن وصلت إلى يد الشريف سيدي علي الجمل العمراني الفاسي ❋ ثم لبسها من يده القطب الرباني العارف الصمداني مولانا العربي بن أحمد الدرقاوي ❋ ولا زالت تتنقلها يد العناية وتصحبها أنوار السعادة إلى أن أوصلتها إلى

يد غوث الزمان وقطب أهل العرفان الشيخ سيدي محمد بن حمزة ظافر المدني ❊ لا زالت طريقُه معراجا للسالكين وأنوارُ شمسه قبسا للمهتدين ❊

ثم إنه رضي الله عنه لما لبسها من يد أستاذه مولانا العربي بن أحمد الدرقاوي ❊ لبسها من يده الفقير الحقير المقر بالعجز والتقصير ❊ كاتب هذه الورقات محمد بن محمد بن مسعود بن عبد الرحمن الفاسي المدنيُّ خرقةً

وإرادةً والشاذليُّ طريقة ❊ سنة اثنين

وأربعين ومائتين وألف ❊ ولبسها من يد

أستاذنا الجمُّ الغفير ❊ لما توفي أستاذه

بالغرب الأقصى ❊ بأرض يقال لها بني

زروال ❊ وهي قريبة من مدينة فاس بينهما

مرحلتان خفيفتان ❊ وقد جعل الله البركة

في هذه القبيلة ❊ لأن فيها ذرية الصحابة

رضي الله عنهم الأربعة ❊ وضريح سيدنا

العربي بها مشهور ❊ توفي في سنة أربعين

ومائتين وألف ❊ كان أستاذنا رضي الله
عنه قد حضر وفاته حتى قبض على نخذه ❊

فلما توفى خرج أستاذنا من المغرب الأقصى
إلى أن بلغ مدينة طرابلس الغرب ❊ فدعا
الناس إلى الله ❊ فتعلقت بأذياله العلماء
والصلحاء والمفاتي والقضاة والأئمة والخطباء
وأهل الفضل من الأشراف والأعزاء
والحواضر والبوادي ❊ ومن له في اقتباس
أنواره نصيب ❊ فكان أول ما تلقى عنه

العالم العلامة الحبر الفهامة نسل العلماء الأعلام وينابيع الفضل والكرام بيت المؤلفين والقضاة ونسل الأنصار والحماة الشيخ سيدي محمد بن محمد العسوس النايب الأندلسي ثم الأنصاري * وأخاه القاضي العدل الرضا الشيخ سيدي عبد الكريم العسوس * وأخاه الشيخ سيدي أحمد بن محمد العسوس * وأخاه الشيخ سيدي حسن بن محمد العسوس أطال الله بقاءه * والإمام الخطيب الشيخ سيدي العالم العلامة الشيخ

سيدي حسن التنلي ❊ والإمام العلامة الحبر الفهامة النور الساطع العرشي الشيخ سيدي محمد العطرشي ❊ ونظايرهم ❊

فنشر الطريقة وأظهر أعلام الحقيقة ❊ وعلى يده بسقت أغصانها في أرض طرابلس وعمالتها ❊ وظهر الفضل على أهلها ببركته ❊ حتى تعلقت به الحواضر والبوادي والقرى وأهل الجبال ❊ حتى وصلت إلى أرض فزان وأرض السودان وبرنو ❊ ثم انتشرت

في أرض تونس فعمت القرى والمدن والبوادي ❊ وانتشرت فيها انتشار الشمس في صحو السماء ❊ والنار الموقدة على الشماء في الليلة الظلما ❊ فانتشر فيها ذكر الله حتى لا تسمع من أقصى البلاد إلا من يقول لا إله إلا الله ❊ فجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا ❊

وأما من لبسها من أهل المغرب الأقصى من يد أستاذنا الشريف مولانا العربي

الدرقاوي الشريف ❋ فسيدي محمد
البوزيدي ❋ ولبسها من الشيخ سيدي محمد
بوزيدي خلق كثير وذلك في حياة أستاذه
❋ منهم الشريف العفيف الشيخ سيدي
أحمد بن عجيبة ❋ كان رضي الله عنه من
العلماء الأعيان ❋ وله تآليف عديدة منها
تفسير للقرآن العظيم في الظاهر والباطن ❋
ومنها شرحه على الحكم العطائية ❋ ومنها
شرحه على صلاة القطب الرباني الشريف
مولانا عبد السلام بن مشيش ❋ ومنها

شرحه على الأجرومية بالتصوف ❊ ومنها شرحه على المباحث الأصلية ❊ ولبسها أيضا من يده أخوه الشيخ الشريف سيدي الهاشمي بن عجيبة ❊

ولبسها من مولانا العربي العالم العلامة والحبر الفهامة الشريف سيدي محمد الحراق ❊ وكان رضي الله عنه من العلماء الأعيان ومن أهل الفضل والإحسان ❊ وله كلام غريب في علوم القوم وإشاراتهم ❊ وله

ديوان يتكلم في أسرار الطريقة وإشارات رايقة ❊ فهو في زمنه رئيس العلماء الأعيان ❊ وفريد أهل العصر والأوان ❊ وشهرته في بلاد المغرب تغني عن وصفه ❊

ولبسها من يده القطب الرباني الشيخ سيدي أحمد البدوي الفاسي ❊ ولبسها من يده الشريف العفيف العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ سيدي أحمد الغماري ❊ ولبسها من يده قطب الوجود وأستاذ كل

موجود البحر الرافق والسر الناطق ذو الإشارات الكاملة والمعارف الربانية الشريف الحسيب النسيب مولانا عبد الواحد الدباغ ونظائرهم رضي الله عنهم ❊

ولبسها من يده رضي الله عنه من أهل المغرب خلق لا يدخلون تحت الحصر ❊ من العلماء والفضلاء والأشراف ❊ وناهيك بمن ذكرناهم لك فهم سادات أهل المغرب

الأقصى ❊ وما ذكرت لك إلا نقطة من بحر زاخر ❊

ولما توفي الشريف مولانا العربي رضي الله عنه ❊ مات عن أتباعه من المريدين المتجردين أهل المرقعات الذين ليس لهم زرع ولا ضرع نحو من أربعين ألف مريد ❊ وأما الذين تعلقوا به من أهل الأسباب فعامة أهل المغرب الأقصى ❊ وهذه وراثة لا يشاركهم فيها غيرهم ❊ لأن الشيخ

سيدي أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما
دخل إلى مصر دخل معه من المريدين
المتجردين أهل المرقعات نحو من سبعين
ألفا * وهذه مزية انفردوا بها ومنقبة
اختصوا بجمالها * وتحت هذه المزية الفوايد
أسرار عجيبة وأحوال غريبة *

منها أن الشيخ الذي اجتمع إليه هذه
الألوف من المريدين هو بمنزلة اليعسوب *
هو سبب وجود العسل * وإذا فقد الشرط

فقد المشروط ❊ فسبب وجود العسل وجود النحل ❊ وسبب وجود النحل وجود اليعسوب ❊ هذا في أمور الحس ❊ وفي المعنى كذلك ❊

وجود المريدين يدل على وجود الأنوار فيهم ❊ لأن اجتماع أبدانهم وتألفهم يدل على اجتماع قلوبهم ❊ قال عليه الصلاة والسلام : «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» ❊ وقال

عز من قائل : ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ ❊ فالتألف المعنوي هو سبب التعارف الحسي ❊ وهو الذي حملهم على المحبة التي ائتلفوا عليها في الحال فأنتجت لهم ظهور المحبة السابقة ❊ فصارت أجسامهم مؤتلفة لائتلاف أرواحهم ❊ فاجتمعت أرواحهم على تأكيد الوصلة ❊

وأجسامهم على تجديد القربة ❊ لقربهم من حضرة محبوبهم وصفاء أسرارهم ❊

فهذا هو الأنموذج الذي ائتلف به الأجساد والأرواح والنفوس والأشباح ❊ حتى صارت تتألم بالفراق ❊ وتنتعش بما يؤدي إلى التلاقي ❊ فهذا هو سبب اجتماع المريدين على المشايخ حتى حملهم على طلب المقصود ❊ فارتكبوا المشاق لما أصابهم من ألم الفراق ❊ وإن كانوا لا شعور لهم بذلك

في حال بدايتهم فإنها تظهر لهم في حال نهايتهم ❇

ومنها أن هذا الاجتماع يدل على التوكل على الله والاعتماد عليه سبحانه من المرادين والمريدين ❇ وكلاهما معتمد على ربه ❇ وكيف لا وهم رضي الله عنهم يأكلون من الغيب لا من الجيب ❇ ومما يدلك على أنهم يأكلون من الغيب ❇ إذا نظرت إلى أحوالهم وأحوال العامة تجدهم في راحة ❇

ولو كانوا من أهل الأسباب ❊ فإنك تجد الواحد منهم ❊ يعني من أهل الأسباب ❊ يبيع ويشتري وأوقات الصلاة لا تفوته مع الجماعة ❊ وتراه متفطنا لما يبرز منه في حال تعلقه بالسبب ليس بغافل ❊ لا يحلف بالله على بيعه وشرائه ❊ وقلبه مطمئن بموعود الله تعالى على أن الذي وعده به لا يفوته ❊ ولعلمه بذلك وبتيقنه حصلت له الراحة ❊ حتى ترى العامة المتصفين بهذه الحالة كأنهم أغنياء ❊

وأما أحوال العامة فتراهم في تعب ❊
يجرون يومهم ولا يدرون إلى الليل ❊
وتراهم يمدحون إذا باعوا ❊ ويذمون إذا
اشتروا ❊ مع الأيمان الكاذبة ❊ والتطفيف
في الكيل والميزان ❊ والغش ❊ وكتم العيب
في البضائع ❊ وتأخير الصلاة عن وقتها ❊
وغير ذلك من أوصاف أهل السوق ❊
فنسأله سبحانه أن يحفظنا وأحبتنا من
الأمور التي تردي صاحبها في النار ❊
وتوقعه في غضب الجبار ❊

فأهل الحالة الأولى هم أهل الأسباب الذين تعلقوا بالمشايخ ❊ فعملوا فيها على اتباع الشريعة ❊ وأما أهل التجريد فإنهم قد تركوا الأسباب لقوة يقينهم واعتمادهم على ربهم ❊ ليس لهم في ابتداء أمرهم ضرع ولا زرع ❊ قد تركوا الدنيا لأهلها ❊ وأقبلوا على ربهم لا يفترون عن ذكره ❊ ولا يأوون إلى غيره ❊ ينتظرون ما يساق إليهم من الأرزاق المعنوية ❊ كما ينتظر غيرهم ما يأتيهم من الأرزاق الحسية ❊

فهذا أحوال المريدين المتجردين الذين صدقوا مع الله في معاملتهم ❊ كما صدق أهل الأسباب في بيعهم وشرائهم ❊

وأما أحوال مرادين من المشايخ فلا يعبر عنها لسان ❊ ولا تحوم حولها الأذهان ❊ لأنهم رضي الله عنهم يغترفون من بحر زاخر ❊ ويكرعون من شراب طاهر ❊ ينفقون ولا يشققون ❊ ومن خزائن الله يتصرفون ❊ قال سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا بلال :

«انفق يا بلال * ولا تخش من ذي العرش إقلالا» * وقد خرجنا عن المقصود من هذه العجالة * وما أردنا إلا الاختصار *

ومنها أن مقصود المشايخ باجتماع المريدين عليهم * اجتماع قلوبهم على ربهم * لأن المريدين عيال على مشايخهم * وقال عليه الصلاة والسلام : «الخلق عيال الله * وأحب الخلق على الله أنفعهم لعياله» * وقال أيضا : «من استطاع منكم أن ينفع

أخاه فليفعل» ❉ ولأن المريد قد تراكمت
عليه الخواطر بجيوشها ❉ فهو مشغول بما
يكابده من معاناتها خصوصا من جهة
التعلق بأمر القوت ❉ فإذا استراح باطنه
من القوت سكن قلبه إلى مولاه ولو كان
من جهة معلومة ❉ والمريد المبتدئ لا
يطيق أن ينظره إلا من جهة معلومة ❉ ولا
يضره ذلك ❉ فيكون حينئذ أستاذه هو
السبب في جمع قلبه على مولاه وانحياشه
إليه ❉

وكما أن أستاذه يجب عليه أن يصرف الهمة
في إيصال الرزق الحسي إلى المريد ❊
فكذلك يجب عليه أن يصرف الهمة في
إيصال الرزق المعنوي ❊ ببذل المجهود إلى
بلوغ المقصود ❊ حتى يريح الله باطن هذا
المريد من التدبير والاختيار ❊ وبما يحجبه
عن المعارف والأسرار ❊ والمذاكرة في هذا
الباب طويلة الذيل وافية الكيل ❊

الثانية والعشرون : أن القطب الشريف سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه * ضمن سيدنا النبي ﷺ بأن طريقه لا ينقطع منها شيخ التربية إلى يوم القيامة * وهذا ظاهر مشاهد بالعيان من أهل طريقه * فإذا تحقق الإنسان بعين البصيرة * وأمعن النظر بعين الحقيقة * وخالط أهل هذه الطريقة * وعرفهم ووزن أعمالهم وما هم عليه بميزان أهل الطريق وما هم عليه أهل التحقيق * وجدهم في غاية الاستقامة

من اتباع السنة المحمدية والأخلاق الكريمة

❊ من الحنانة والشفقة والرحمة والرأفة ❊

والتجافي عن دار الغرور ❊ والإنابة إلى دار

الخلود ❊ والزهد في الدنيا ❊ والفرار من

أهلها ❊ والتحابب في الله ❊ والتباغض فيه

❊ والتزاور في الله ❊ يجتمعون على ذكره

ويفترقون عليه ❊ إذا اجتمعوا لا يشتغلون

بعيوب الناس ❊ وإنما يشتغلون بعيوب

أنفسهم والبحث عنها ❊ ولا يجتمعون إلا

على البر والتقوى ❊ والنصيحة في الله ❊

والإيثار والمحبة فيما بينهم * حتى إن الفقير
يود أن لا يفارق إخوانه * ودائما قلوبهم
مجتمعة على ربهم * يسارعون إلى فعل
الخيرات * ويحافظون على إقامة الصلوات
* ويتباحثون على السنن والمفروضات *
مجتنبين لما نهاهم الله عنه * متسارعين إلى
ما أمرهم به * لا يرون الفضل على بعضهم
لذل نفوسهم عندهم * الكبير يقبل
النصيحة من الصغير * والكبير لا يرى له
الفضل على الصغير * كبيرهم يعظم

صغيرهم ويراه في منزلة أستاذه ❊ وكل واحد منهم يتواضع إلى الآخر ❊ ويراه بعين الإجلال والتعظيم ❊ إذا أخطأ كبيرهم لا يتركونه من النصيحة مع عدم الازدراء به ❊ فلم يزد العامل عندهم لأجل عمله ❊ ولم ينقص بنقص عمله ❊ إذا صام أحدهم الدهر كله أو أفطر الدهر كله أو نام الليل كله أو قام الليل كله ❊ لا ينقص عندهم لنقص ذلك ❊ ولا يزيد عندهم بزيادة ذلك ❊ لأن كل واحد منهم مشغول بنفسه ❊

أعمى عن عيوب إخوانه ❊ وعن ما هم
مشتغلون فيه ❊

لا يخالطون العوام ❊ وإن خالطوهم سلموا
منهم ❊ لعلمهم أن مخالطة العوام سم قاتل ❊
ومن علامة صدق المريد بعد صحبته لهذه
الطايفة الشريفة ❊ أن يترك صحبة أصدقائه
وعشايره ومعارفه الذين كان يصحبهم في
غفلته ولهوه ❊ فإنهم يحلون عليه عقدته
التي عقدها مع الله ❊ والرابطة التي ربطها

مع من يوصله إلى الله ❊ قال بعضهم : «من هجر صحبة الأقرباء لأجل الله ❊ عوضه الله صحبة أولياء الله» ❊

ومن أوصافهم أنهم لا يشتغلون بتزيين ظواهرهم ❊ ولا يغفلون عن جلاء بواطنهم ❊ قلوبهم متعلقة بالله ❊ لا يرون في الدارين غير الله ❊ ولا يشهدون إلا إياه ❊ هممهم عالية ❊ نفوسهم زكية ❊ وعهودهم وافية ❊

وأقوالـهم مرضية ❊ وبصايرهم مجلوة ❊
وأنوارهم في كل شيء سارية ❊

آخرهم يقتفي آثار أولـهم ❊ وبأنوار سلفهم
يتنور آخرهم ❊ إمداداتهم سارية ❊
وأنهارهم جارية ❊ ليس لـهم آبار ولا دِلاء
❊ يسقون من بحار الغيوب ❊ ويكرعون من
لجة المحبوب ❊ ﴿أولئك حزب الله ألا إن
حزب الله هم المفلحون﴾ ❊

إذا ظهرت ذلة على أحد من إخوانهم ستروه ❊ وإن خالف الشريعة والطريقة هجروه ❊ وإن اقترف ذنبا واعترف به سامحوه ❊ وإن رجع إليهم المسيء في حقهم قبلوه ❊ وإن جهل عليهم من لا يعرفهم عذروه ❊ وكيف لا وهم أجسامهم في الأرض ❊ وقلوبهم في السماء ❊ وأرواحهم في الملأ الأعلى ❊ ليس لهم عدو إلا أنفسهم ❊ ولا لهم حبيب إلا مولاهم ❊ ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم

المفلحون﴾ ❊ إن خالطهم أحد بانكسار ارتفعت عنه الحجب والأستار ❊ وإن بارزهم بالعداوة فقد أذن بحرب الجبار ❊

الثالثة والعشرون : أنهم يعاملون أعداءهم بما يعاملون به أحبابهم من مكارم الأخلاق ❊ وإن بارزهم أحد بالعداوة فلا يقابلونه بما يكره ❊ بل يعاملونه معاملة الأصدقاء ❊ ويظهرون له المحبة ❊ وتجديد الألفة والمودة ❊ حتى يتألف بهم ويسكن إليهم ❊ لأنهم

يأخذونه بالملاطفة ❊ ويعالجونه بالمسامحة ❊
لأنهم تخلقوا بأخلاق الله ❊ وتحققوا بمكارم
صفاته الحسنى وأسمائه ❊ فاستمد منهم كل
الوجود ❊ وأذعن لفضلهم كل موجود ❊
أمدني الله وأحبتي بمددهم ❊ ونوّر بصايرنا
بإمداداتهم ❊ آمين ❊

الرابعة والعشرون : أن رجال الطريقة
الشاذلية قد نشر الله تعالى أعلامهم في
الأرض ❊ انتشار الشمس على الطول

والعرض ❊ ونفع الله بهم المسلمين في أقصى
مشارق الأرض ومغاربها ❊ وملأ الله
القلوب بعلومهم اللدنية وأسرارهم الجبروتية
❊ فانتفع بهم الحاضر والبادي ❊ ورحم الله
بوجودهم البلاد والعباد ❊ انظر صلاة
القطب الرباني الشريف مولانا عبد السلام
بن مشيش ❊ وأحزاب سيدنا الشاذلي
خصوصا حزب البحر ❊ والحزب الكبير ❊
وحكم سيدي ابن عطاء الله الشاذلي ❊
ودلائل الخيرات للإمام الجزولي الشاذلي ❊

وقصيدة البردة للإمام البوصيري الشاذلي * فلا تكاد تجد وليا * ولا صالحا * ولا صدّيقا * ولا مؤمنا * ولا عالما * ولا مسلما * ولا طائعا * ولا عاصيا * ولا جاهلا * ولا بارا * ولا فاجرا * إلا وهو يقرأ أحزاب الشاذلي ولو حزب البحر * ويقرأ صلاة شيخه مولانا عبد السلام بن مشيش * ولا تكاد تجد مسلما يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله * إلا وهو يقرأ دلائل

الخيرات * وكذلك قصيدة البردة فإن جميع المسلمين يحبونها ويتبركون بقراءتها *

قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : «من قرأ حزبنا له ما لنا وعليه ما علينا» * فكان على هذا أكثر أهل الإسلام شاذلية * وقد قال رضي الله عنه : «أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة * لهم عتق من النار» * فتكون أكثر الأمة

المحمدية وجب لهم ذلك العتق من النار ❊
ولا حرج على فضل الله ❊

ومما يشهد لهذا الفضل العظيم الذي خصه الله به ❊ أنه في الليلة التي توفاه الله فيها قال قاضي القضاة عماد الدين بالإسكندرية : «كانت عندنا بالإسكندرية امرأة مسرفة على نفسها ❊ فرأيتها في حالة حسنة ❊ قال فقلت لها : «ما فعل الله بك؟» ❊ قالت : «مات اليوم الشيخ سيدي أبو الحسن

الشاذلي رضي الله عنه ودفن في حميثرة ❊

فغفر الله لكل من مات من المسلمين في

مشارق الأرض ومغاربها ❊ فكنت أنا ممن

غفر الله لي بحرمة الشيخ إكراما له» ❊

وذلك في حين سفره ❊ فلما قدمت الحجاج

أخبروا بوفاته فوجدوا التاريخ صحيحا» ❊

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء والله

واسع عليم﴾ ❊

وقد أودع الله فيه سر الاسم الأعظم ❋
حتى صار كل من توسل به استجاب الله
دعاءه وأعطاه ما يتمنى وفوق ما يتمنى ❋
كان رضي الله عنه يقول : «إذا عرضت
لك حاجة إلى الله فاقسم عليه بي» ❋ قال
تلميذه الشيخ سيدي أبو العباس المرسي
رضي الله عنه : «والله ما أتوسل على الله به
في شيء ❋ ولا أذكره في شدة إلا انفرجت
❋ ولا أمر صعب إلا هان ❋ وأنت يا أخي
إذا كنت في شدة فاقسم على الله به ❋ وقد

نصحتك والله يعلم ذلك» ❊ وقال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي : «كنت أترضى عن الشيخ في كل ليلة كذا وكذا مرة ❊ وأسأل الله به في جميع حوايجي فأجد القبول في ذلك معجلا ❊ فرأيت سيدنا رسول الله ﷺ فقلت له : «يا سيدي يا رسول الله ❊ إني أترضى عن الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك ❊ وأسأل الله في حوايجي ❊ أفترى عليّ من ذلك شيئا إذ تعديتك؟ ❊ فقال لي : أبو الحسن ولدي حسا ومعنى ❊

والولد جزء من الوالد * فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل * وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي» ﷺ *

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه السر المصون في قول سيدنا النبي ﷺ : «اذكروا الله حتى يقولوا مجنون» : «إن أهل المحشر يزدحمون يوم القيامة على الطريقة الشاذلية» * اللهم إنا نتوسل إليك به أن تجعلنا وأحبتنا من

المحبين له والمحبوبين لديه ❊ وتجعلنا على سبيله حسا ومعنى بجاه سيدنا النبي ﷺ آمين ❊

فإن قلت : كيف اختار الشيخ تلامذته من اللوح المحفوظ؟ ❊ هل كان في عالم الأشباح؟ ❊ أو كان في عالم الأرواح؟ ❊ ولماذا لا يكون القطب إلا منهم؟ ❊ فالجواب والله الموفق للصواب : إن اختيار الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله

عنه تلامذته من اللوح المحفوظ كان في عالم الأرواح * ولا زالت روحه تربيهم من يوم ﴿ألست بربكم﴾ إلى أن خرجوا مع روحه إلى عالم الأشباح * ولا تزال هذه الروح تربيهم بعين العناية وتحرسهم بأنوار السعادة في عالم الأشباح * إلى أن يعودوا إلى عالم الأرواح مطهرين من دنس الأغيار * محفوظين من شوائب الأكدار * ولكن التربية الأولى كانت بروحه المطهرة * والتربية الثانية كانت بأنواره الربانية وأسراره

الجبروتية ❊ وخلافته المعنوية التي ورثها من آبائه وأجداده الكرام ❊ التي لا تنقطع إلى يوم القيامة ❊

وقال رضي الله عنه : «سألت الله أن يكون القطب الغوث من بيتي ❊ يعني من طريقي ❊ إلى يوم القيامة ❊ فسمعت النداء : «يا علي! قد استجيبت لك» ❊ وإلى هذا المعنى أشار الشريف سيدي علي وفا بقوله : «تلميذهم أستاذ كل زمان» ❊ ولا تزال

تنتقل هذه الأنوار من قطب حي إلى قطب حي ❊ إلى خروج المهدي ❊ به يختم الله الولاية من هذه الأمة المحمدية ❊ ويكون هو خاتم ذروة الولاية ❊ كما ختم الله بجده ﷺ ذروة النبوة والرسالة ❊ وقد تقدم الكلام على هذا ❊